

أضواء البيان

@ 512 @ يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ { ، وقوله تعالى :
{ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْ لَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمْ }
والعذاب { ، وقوله : { وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ } ، وقوله :
{ وَلَئِنَّ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ
مَا يَحْبِسُهُ } ، وقوله : { وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ
الظَّالِمُونَ } إِنَّ زَمَنَ يُوَخَّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ { ، قوله
تعالى : { نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ } ، وقوله
: { قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ
النَّارِ } ، وقوله : { فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهَلِ لَهُمْ رُوءِيًا } إلى غير ذلك
من الآيات . .

وروي أن المأمون قرأ هذه السورة الكريمة فمر بهذه الآية وعنده جماعة من الفقهاء .
فأشار إلى ابن السماك أن يعظه . فقال : إذا كانت الأنفاس بالعدد ولم يكن لها مدد ، فما
أسرع ما تنفذ . .
والأظهر في الآية هو ما ذكرنا من أن العدد المذكور عد الأعوام والأيام والشهور من الأجل
المحدد . .

وقال بعض أهل العلم . هو عد أنفاسهم . كما أشار إليه ابن السماك في موعظته للمأمون
التي ذكرنا إن صح ذلك . وعن ابن عباس رضي الله عنهما (أنه كان إذا قرأها بكى وقال : آخر
العدد خروج نفسك ، آخر العدد : فراق أهلك ، آخر العدد : دخول قبرك) . .
وقال بعض أهل العلم { إِنَّ زَمَنَ نَّعُودٍ لَّهُمْ عَذَابٌ } أي نعد أعمالهم لنجازيهم
عليها . والظاهر هو ما قدمنا . والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { يَوْمَ نَحْشُرُ
الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفُودًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ
وَرُودًا } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن المتقين الذين كانوا يتقونه في دار
الدنيا بامتنال أمره واجتناب نهيه يحشرون إليه يوم القيامة في حال كونهم وفداً .
والوفد على التحقيق : جمع وافد كصاحب وصحب ، وراكب وركب . وقدمنا في سورة (النحل) أن
التحقيق أن الفعل بفتح فسكون من صيغ جموع الكثرة للفاعل وصفاً ، وبيننا شواهد ذلك من
العربية ، وإن أغفله الصرفيون . والوافد : من يأتي إلى الملك مثلاً إلى أمر له شأن .
وجمهور المفسرين على أن معنى قوله { وَفُودًا } أي ركباناً . وبعض العلماء يقول : هم

ركبان على نجائب من نور من مراكب الدار الآخرة . وبعضهم يقول :